

آداب تلاوة القرآن



لتلاوة القرآن الكريم وسماعه آداب ينبغي على المسلم أن يراعيها، ويتحلى بها لينتفع بها ويبلغ رضا الباري عزّ شأنه تعالى، وتلك الآداب هي:

1- الوضوء: يستحبّ الوضوء عند قراءة القرآن الكريم، ولا يجوز مس حروفه وآياته من غير وضوء طهارة، قال تعالى: (لَا يَمْسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة/ 79).

2- الاستياك: تنظيف الأفواه قبل التلاوة، فقد ورد عن النبيّ (ص) أذنه قال: «نظّفوا طريق القرآن، قيل يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال (ص): أفواهكم، قبل بماذا؟ قال: بالسوال».

3- التعوذ: أن يفتح التلاوة بالتعوذ، وصيغتها: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، لقوله تعالى: (فَإِذَا فَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل/ 98).

ومن الإمام الصادق (ع): «إِنَّه لَبَدْ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ مِنَ التَّعُودِ، أَمَّا سَائِرُ الطَّاعَاتِ فَإِنَّه لَا يَتَعُودُ فِيهَا، وَالْحَكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَنْجُسُ لِسَانَهُ بِالْكَذْبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، فَامْرُ اللَّهِ عَالِيُّ الْعَبْدِ بِالْتَّعُودِ لِيَصِيرَ لِسَانَهُ طَاهِرًا، فَيَقْرَأُ بِلِسَانِ طَاهِرٍ، كَلَامًا مِنْ رَبِّ طَاهِرٍ».

4- الخشوع: أن تكون القراءة بتؤدة وترتيل وخشوع لقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجَلَّتْهُ فُلُوجُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْهُ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأనفال/ 2)

ومن أمير المؤمنين (ع): «لَا خِيرٌ فِي عِبَادَةٍ لَا فِيهَا، وَلَا فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدْبَرُ فِيهَا».

5- التدبّر والتفكّر: لقد شجب القرآن الكريم أولئك الذين لا يتدبّرون القرآن: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِنِي لَوْ جَدُوا فِيهِ أَخْذَ لِافًا كَثِيرًا) (النّساء/ 82). (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا) (محمد/ 24).

6- الإصغاء والانصات: عند سماع تلاوة القرآن الكريم لأزّه موجب للرحمة الإلهيّة، قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف/ 204). وعن رسول الله (ص) أزّه قال: «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدّنيا ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة».

7- القراءة بصوت حسن والابتعاد عن الأصوات المنكرة والألحان الهزلية والآلات الموسيقية، فقد جاء عن النبي (ص): «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيلًا وَحَلِيلَةً الْقُرْآنَ الصَّوْتُ الْحَسَنُ». وعنده (ص) أزّه قال: «اقرأوا القرآن بالحان العرب وأصواتهم، وإيمّاكم ولحون أهل الفسوق والكبائر فإنّه سيجيء بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهاشة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم». فلحون العرب قائمة على إخراج الحروف من مخارجها والنطق السليم لها. وعنده (ص) أيضاً قوله: «زَيَّنُوا القرآن بأصواتكم فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً».

8- النظر في المصحف أثناء القراءة: فقد ورد عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): «جعلت فداك أزّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرأ على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال أقرأه وانظر في المصحف، فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة».

9- وهناك آداب عديدة أخرى على نحو: التوجّه نحو القبلة أثناء التلاوة، رفع القرآن الكريم لمستوى الصدر، ترك الطعام أو التدخين... الدّعاء عقب ختم القرآن، فإنّ فيه دعوة مستجابة وقد كان أمير المؤمنين عليّ (ع) إذا ختم القرآن الكريم قال: «اللّٰهُمَّ اشرح بالقرآن صدري واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، واطلق بالقرآن لساني، واعذني عليه ما أبقيتكني فإنّه لا حول ولا قوّة إِلّا بك».